مجلة المختار للعلوم الإنسانية 39 (1): 354-376، 2021

Research Article

Open Access

مثيولوجيا المولد والخلود (أوديسة الرافدين)

صفاء آدم عبد الكريم
قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة عمر المختار

Doi: https://doi.org/10.54172/h93t2k07

المستخلص: تكمن أهمية الموضوع في أن الملاحم إرث للإنسانية جمعاء، تأسس عليها الوعي الطفولي، ثم ما لبث أن تطور العقل فتحول نحو التجريب والتفلسف، حاول فيها الإنسان تجاوز أبعاد الواقع والبحث عن ماهية الوجود والخلود، ومحاولة فهم الصراع بين الموت وبين إرادة الإنسان المتشبثة بالبقاء. اتبعتُ الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، الذي يهتم بوصف النصوص الادبية وصفاً دقيقاً، ودراستها دراسة معمقة، للوصول إلى النتائج المطلوبة، إضافة إلى أنه منهج قائم على التفسير والنقد والنقد للظواهر الادبية، فهو يضم كل العمليات اللازمة لبحث ودراسة الادب. وخلصت الدراسة إلى أن المثال الأعلى والمتفرد للإنسان والجوهر الفكري للملحمة حاول البحث عن سر الخلود ورغب في صياغة حياة جديدة، وظل هائماً باحثاً عن لغز الموت والحياة، ولكن النهاية التي آل إليها الصراع هي الإخفاق والعودة إلى نقطة البدء.

الكلمات المفتاحية: التفلسف، الوجود والخلود، الظواهر الادبية، الوعي الطفولي، إرادة الإنسان.

Mythology of Birth and Immortality (The Odyssey of the Two Rivers)

Safaa Adam Abdul Kareem
Department of Arabic Language, Faculty of Arts, Omar Al-Mukhtar University

Abstract: The importance of the topic lies in the fact that epics are a heritage for all humanity, upon which childhood consciousness is founded. Then, as the mind evolved, it turned towards experimentation and philosophy, where humans attempted to transcend the dimensions of reality and search for the essence of existence and immortality. This was an attempt to understand the conflict between death and the human will clinging to survival. The study followed the descriptive analytical approach, which focuses on describing literary texts accurately and conducting in-depth analysis to reach the desired results. Additionally, it is a method based on interpretation, criticism, and critique of literary phenomena, encompassing all necessary processes for researching and studying literature. The study concluded that the supreme and distinctive example of humanity and the intellectual essence of the epic attempted to search for the secret of immortality and desired to formulate a new life, yet remained wandering, seeking the puzzle of death and life. However, the outcome of the struggle led to failure and a return to the starting point.

Keywords: Philosophy, Existence and Immortality, Literary Phenomena, Childhood Consciousness, Human Will.

The Author(s) 2023. This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International License (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/) , which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium ,provided you give appropriate credit to the original author(s) and the source, provide a link to the Creative Commons license, and indicate if changes were made.

المقدمة

يرتبط الشعر الملحمي بتراث الأمم، يروي أمجادها وما جري علي أيدي أبطالها من بطولات، وتشكل الملاحم في الأدب العالمي جزءً مهماً منه، فهي تعبير عن حضارة المجتمع وتاريخه، وأيضاً تراثاً إنسانياً خالداً علي مر العصور.

والملحمة شعر قصصي يتناول بأسلوب روائي موضوع البطولة وسير الأبطال، ويغلب عليها الطابع الأسطوري، والقصص المتعلقة بأعمال البطولة والتي لا تخلو من المبالغة والتهويل.

أسباب اختيار الموضوع في بلاد الرافدين:

في بلاد الرافدين شيدت قصور خبأت في داخلها الآف الرُقَم التي سجل عليها فكر وثقافة شعب وتاريخه، استطاع من خلال نتاجه الفكري أن يؤثر في مختلف الثقافات الإنسانية، حيث نالت ملحمة جلجامش شهرة واسعة لأنها، (دالي، 1997، ص: 65) ((لأنها أطول وأعظم الأعمال الأدبية التي كتبت بالأكادية والمسمارية)). وهي أهم (كريمر، ص: 302) ((إبداع أدبي في جميع آداب مابين النهرين القديمة إلي الآن)).

أهمية الموضوع وأهدافه:

وتكمن أهمية الموضوع في كون الإبداعات الملحمية إرث للإنسانية تأسس عليها الوعي الطفولي للبشرية ثم غادر الوعي البشري الحدود الأسطورية، إلي عصور التوحيد والتفلسف، كما إنها تعبير عن القيمة الحضارية والثقافية للشعوب، ويهدف البحث إلى التدليل على فكرة إن لا أمل في الخلود الجسدي وإنما الخلود هو خلود الفكر، حيث إن المقدمات الأسطورية في العالم القديم هي التي أمدت الأخيلة البشرية الحديثة في التعامل مع سطح الأرض وباطنها.

المنهج المتبع:

المنهج الوصفي التحليلي الذي يتطرق إلى وصف دقيق لأسطورة المولد والخلود للوصول إلى التفسيرات والبراهين التي غذت هذه الفكرة للوقوف على أهم مظاهر التميز و الإبداع فيها.

الدراسات السابقة.

تعددت الدراسات حول موضوع المثيولوجيا والخلود، وخصوصاً في أساطير الشرق القديم وملاحمه.

نائل حنون (1986) عقائد ما بعد الموت، حيث تحدث عن موت الآلهة، وعن تعذر الخلود للبشر، كما تطرق إلى الحديث عن الروح والعقاب والثواب (فكرة القيامة) وعن العالم الاسفل وآلهته، وكذلك الدفن والشعائر الجنائزية.

خزعل الماجدي (2002) مثيولوجيا الخلود (دراسة في أسطورة الخلود قبل الموت وبعده في الحضارات القديمة) يحاول معالجة الخلود قبل الموت وبعده في اساطير وادي الرافدين والنيل، كما يتحدث عن ميثولوجيا الجنس والتكاثر وميثولوجيا الطب والشفاء لترسيخ فكرة الخلود وتطرق إلى قوى السحر والعرافه من جانبهما الطبي والشفائي.

خزعل الماجدي (1998) متون سومر، حيث قدم عرضاً واسعاً عن الحضارة السومرية من ناحية التاريخ والمثيولوجيا و اللاهوت والطقوس والشعائر.

موتكارت (1985) تموز عقيدة التقمص والخلود، تحدث عن الخلود بفكرة الصراع بين الإله تموز والموت، ويركز الحديث عن المقابر وطقوس الدفن والزواج المقدس والخلود الآلهة، ليرسخ فكرة الصراع السرمدي بين إله الخير وإله الموت، بين الخصب والجذب، والنماء والجفاف والنور والظلام.

المبحث الأول: وثيقة البحث عن الخلود (أوديسة الرافدين):

ملحمة الرافدين جلجامش أطول ملحمة عرفتها حضارات الشرق الأدنى القديم وهي برغم قدمها ذات جاذبية إنسانية عامة في جميع الأزمان والأمكنة، لأن القضية التي تعالجها هذه الملحمة لاتزال تشغل بال الإنسان وتؤثر في حياته، فقد عالجت هذه الملحمة قضايا إنسانية عامة كمشكلة الحياة والخلود، والصراع بين الموت وبين إدارة الإنسان المتشبثة بالبقاء.

والملحمة نص شعري مكتوب بالأكادية المسمارية، ومع أن الملحمة ترجع في مادتها الأساسية إلي أصول سومرية إلا أنها في شكلها البابلي تعد نتاجا أدبيا بابليا، وأصولها عبارة عن نصوص سومرية تدور موضوعاتها حول جلجامش وهي:

. جلجامش وأرض الأحياء.

. جلجامش وثور السماء.

. جلجامش وشجرة الحلبو.

. جلجامش وإنكيدو والعالم الأسفل.

. جلجامش والملك أجا.

. موت جلجامش.

وأحدث نسخ لنصوص الملحمة(باقر مقدمة في أدب العراق القديم، 1979، ص103) كانت في ((مكتبة آشور بانيبال في نينوي (668-626ق.م) ، والمرجح أن هذه الصيغة تعزي إلي جامع الملحمة (سين ليفي أوننني))).

تقوم الملحمة علي السرد في بدايتها، كما تخضع لنظام خاص من التأليف، وتتميز بظاهرة الإعادة والتكرار (علي، 1999، ص68) ((والراجح أن ذلك يعزي إلي أن الشعر في مراحله الأولي كان يردد شفاها، فالشاعر يعيد البيت مرة وأخري ليهئ متسعا من الوقت، ليستذكر خلاله البيت التالي من القصيدة التي ينشدها، وعلي أية حال فالتكرار كما هو معروف يمكن أن يتخذ أشكالا مختلفة، وبقدر ما يتعلق الأمر بالشعر السومري فالملاحظ أن الشاعر يكرر أحيانا بيتين متتاليين، والعبارات نفسها والغرض من هذا التكرار هو توكيد المعني)).

فهو يلجأ -في بعض الأحيان- إلي التكرار لتصوير مشهد ما وأحداثه، لإضفاء الحيوية علي المشهد ولإعطائه تأثيرات نفسية وحركية معينة، ليشعرنا وكأننا نخوض التجربة ونعيش الأحداث نفسها، وقد يلجأ إليه أيضا في الحديث مثلا عن بطل الملحمة (جلجامش)، أو استخدام لفظ (هو) من أجل تنبيه المتلقي علي أهمية الدور الذي ستلعبه هذه الشخصية في الملحمة، والأحداث التي ستساهم في صنعها ومن وجهة أخري التأكيد علي أن الملحمة سيكون محورها شخص واحد والحديث عن بطولاته.

وتتميز الملحمة باستباق الحوادث أو استباق ما ستتمخض عنه القصة أي النهاية فهي (باقر، ملحمة جلجامش، 1990، ص7) ((تبدأ بمقدمة أو ديباجة في تعر يف بطل الرواية والتغني بأمجاده وما يتفرد به من الحكمة، والمقدمة ونهايتها شبيهة ببدايتها، أو بعبارة أخري تنتهي بخاتمة تماثل الديباجة التي بدأت بها)).

وتزخر الملحمة بمواضيع إنسانية نلاحظها حين نتصفحها، كالصداقة (صداقة إنكيدو وجلجامش) والحب (حب عشتار و جلجامش) والرثاء (رثاء جلجامش لصديقه)، والبطولة والحرب (مغامرات جلجامش و إنكيدو)، وكذلك التطور البشري من طور البداوة إلي الحضارة (شخصية إنكيدو) كما أنها تعطينا صورة عامة لعقائد سكان وادي الرافدين الدينية وأفكارهم وأحوالهم الاجتماعية.

وتعد الملحمة في مجملها عالما بذاته، مأهول بمخلوقات بشرية وإلهية وخرافية، وهي مزاج من المغامرة والأخلاق والمأساة، تروي صراع البطل الأسطوري ضد الفناء، والبحث عن المعرفة والحكمة والخلود، وتمثل ثورة البشر ضد قوانين الموت، ففيها قصة صراع الموت والحياة، والممكن والمستحيل، والحياة العابرة والدائمة، عبرت عن آمال البشر وقدمت لهم النصح للوصول إلي أسمى الغايات.

1. بطلها:

اشتهر بطل الملحمة (جلجامش) في أدب وادي الرافدين لكونه من أبطال الملاحم، حيث صارت أعماله ومغامراته مادة لملاحم وقصص سومرية: مثل جلجامش والملك أجا، وعلاوة علي ذلك كان شخصية تاريخية واقعية، فقد ورد اسمه (باقر، الملحمة، 1990، ص 81) في ((إثبات الملوك السومريين من سلالة الوركاء الأولي، حيث يأتي ترتيب حكمه خامس ملك، حكم 126 عاما. وذكر جلجامش في أخبار بعض الملوك أنه هو الذي شيد أسوار الوركاء كما تخبرنا بذلك نصوص الملحمة، وفي كتاب (أور . نمو) أن جلجامش صار ملكا وقاضيا في العالم الأسفل، وذكر بهذه الصفة في (تعويذة دينية) باسم الإله جلجامش)).

كما تحدثنا جداول الملوك (كريمر، ص 254) ((أن الملوكية هبطت من السماء بعد الطوفان وحلت في مدينة كيش (تل الأحيمر) ثم انتقلت إلي مدينة (الوركاء) وتذكر من ملوكها جلجامش.

ولعل أقدم كتابة ذكرت اسم جلجامش، ولوكال بندا بصفتها اسمين مؤلهين (الألواح الصورية التي وجدت في فأرة (شروباك القديمة) ويرجع زمنها علي الأرجح إلي أواخر عهد جمدة نصر 3200ق.م))، وموجز القول يبدو من جماع الأدلة الكتابية والأثرية (باقر، الملحمة، 1990، ص 18) ((أن جلجامش كان أحد حكام دول المدن السومرية في مطلع العصر المسمي بعصر فجر السلالات 3000. 2400ق.م)).

2. سبب تأليفها:

أما عن سبب تأليف هذه الملحمة، فلا يوجد ما يشير إلي أن هذه الملحمة قد عرضت علي مسرح أو أنه تم تلاوتها كجزء من طقوس دينية، لكن ربما (دالي، 1997، ص: 65) ((كان السبب في وجودها أو وجود القصص المكونة لها في التراث الروائي الشفهي، قد يكون لمجرد الترفية، إما في بلاطات الملوك أو حول نار المخيم لقوافل الصحراء أو الرحلات البحرية الطويلة بين الهندوس ورأس الخليج العربي)).

ويقول هاري ساغز (ساغز، 2003، ص424) ((يمكن أن نخمن أن هذه الملحمة كانت تتلي أثناء الحفلات في القصور الملكية))، ولكن ليس هناك شاهد يؤيد هذين الرأيين حتي الآن.

3. قصة الملحمة :

تجري أحداث الملحمة في مدينة أوروك السومرية(الوركاء)، حيث كان جلجامش ابنا للآلهة ننسون من ملك أوروك (لوجال بندا) فجاء ثلثه إنسان وثلثاه إله، حكم أوروك فتجبر علي أهلها فطلبوا العون من الآلهة لخلق ند لجلجامش يعادله قوة وجبروتا، حتي يدخلا في تنافس دائم ويترك جلجامش رعيته وشأنها، فقامت الآلهة (آرورو)، المعروفة في الأساطير الرافدية بأنها خالقة الجنس البشري، بخلق (إنكيدو) من قبضة طين رمتها في الفلاة.

نشأ إنكيدو في البراري مع الوحوش وقطعان الغزلان، وفي أحد الأيام رآه صياد فهرع إلي أبيه يحدثه بذلك، فنقلا الخبر إلي الملك، فأهتم جلجامش بالأمر ورغب بإحضار إنكيدو، فأمر كاهنة من معبد عشتار أن تذهب مع الفتي وتحاول استمالة ذلك الرجل.

كمنت المرأة والفتي عند النبع الذي يرده إنكيدو للشرب مع القطعان، وبعد ثلاثة أيام من الانتظار ظهر إنكيدو، واقترب من الكاهنة وبقي في صحبتها ثلاثة أيام، وعندما حاول القيام ليلحق بالقطعان، تسمرت قدماه وعجزت عن الركض كالسابق، فرجع للكاهنة التي حدثته عن جلجامش وعن مدينته فتاق إنكيدو للقاء الملك، وألبسته المرأة من ثيابها وعلمته أسلوب الحياة المدنية، وبعد فترة ذهب إلي المدينة وابتهج الناس لرؤيته، لأنه أصبح في نظرهم ندا لجلجامش، التقي الاثنان ودخلا في صراع كانت الغلبة فيه لجلجامش، بعد ذلك أصبح إنكيدو صديقا لجلجامش وناصحا له، وبعد لقائهما تغير سلوك الملك في الحكم والإدارة.

بعد ذلك بدأ جلجامش يتطلع إلى مغامرات تخلد ذكراه، وتهدف للوصول إلى غابة الأحياء وقتل وحشها، مضى الاثنان إلى الغابة وحققا انتصارات بمساعدة الإله (شمش)، مما جعل الآلهة (عشتار) تقع في غرام جلجامش عارضة عليه الزواج معددة الهدايا والأعطيات، لكن جلجامش رفض عرضها مهينا لها، فطلبت ثور السماء من كبير الآلهة (آنو) ليقض على جلجامش ويعيث فسادا في المدينة، ولكن جلجامش وبمساعدة إنكيدو يفلحا في صرع الثور السماوي وقدماه قربانا لشمش.

ونتيجة لتجاوز إرادة الآلهة يقرر الآلهة موت أحد البطلين، حيث زلزل موت إنكيدو جلجامش، فارتحل تاركا كل شئ، وقرر أن يمضي إلى البشر المخلد عله يستطيع حل معضلة الموت، وبعد

مغامرات أسطورية استهلكت نصف الملحمة، وصل جلجامش إلى البشر المخلد ووقف على سبب خلوده، فاقتنع بأن البحث عما هو فوق قدرات البشر عبث.

وأخيرا يتوصل جلجامش إلى أن الخلود الذي ينشده أمر آخر غير الحياة الأبدية، فالخلود المعنوي هو أسمى أنواع الخلود.

المبحث الثاني: ملامح مثيولوجيا المولد والخلود

أولاً: (الشخصيات المثيولوجية):

شغلت شخصية البطل (جلجامش) الحيز الأكبر في الملحمة، حيث رسمت له شخصية تميزت بثنائية الخلق، فقسم منه إله والقسم الآخر بشري، وهو يمثل امتزاج الحكمة مع البطولة، حاز القوة والعظمة والعزة والكمال، (باقر، 1990، ص:35):

هو الذي رأى كل شيء، فغني بذكره يا بلادي

وهو الذي خبر جميع الأشياء وأفاد من عبرها

وهو الحكيم العارف بكل شئ

لقد أبصر الأسرار وعرف الخفايا المكتومة

وجاء بأنباء الأيام مما قبل الطوفان

وهو متفرد مخلوق بصفات خاصة يجمع صفات الإله والإنسان معا (باقر، 1990، ص:42):

جعل الآلهة العظام صورة جلجامش تامة كاملة

كان طوله أحد عشر ذراعا

وعرض صدره تسعة أشبار

ثلثان منه إله، وثلثه الباقي بشر

وهيئة جسمه لا نظير لها

وفتك سلاحه لايصده شئ

وفي بداية الملحمة نلاحظ احتفائه بقوت وجبروته، حيث تبدو نظرته للموت نظرة متأمل يبحث عن معني الحياة فيجدها في الأعمال الجليلة التي تخلد اسم صاحبها، نقرأ في النص (السواح، 1996، ص:42):

لسوف أدخل أرض الأحياء وأخلد لنفسي هناك ذكرا

في الأماكن التي رفعت فيها الأسماء سأرفع اسمي

وفي الأماكن التي لم ترفع فيها الأسماء سأرفع اسم الآلهة.

علي أن فكرة الخلود تبدأ بالإلحاح عليه حينما يفجع بموت صديقه إنكيدو، أي أن جلجامش قابل الموت وجها لوجه بعيدا عن زخارف البطولة والمجد (السواح، 1996، ص:42):

فانتابني هلع الموت

حتي همت في البراري

يثقل صدري خطب أخي

أهيم في البراري كل حد وصوب

يثقل صدري خطب أخي

مالي من هدأه ومالي من سكون.

فهذا الملك يظهر في بداية الملحمة قويا متهورا، ثم ماتلبث بطولته أن تصقل أولا مع صداقته لإنكيدو ثم بعد موت إنكيدو، أي أن شخصيته تتطور من البطولة الصرفة إلي تعلم الألفة إلي الحكمة الحقيقة فيصبح نموذجا للبطل الحكيم، ونلاحظ الالتزام الأخلاقي في شخصية جلجامش في مجمل أحداث الملحمة، إذا أن هناك تحولا من الأنا الفردية إلي الكل، وكذلك القيام بالأعمال المجيدة التي تخلد اسمه، ومن التسلط إلي التطهر، ومن الذعر من الموت إلي الإيمان به، والإيمان بأن الخلود المعنوي هو أسمي أنواع الخلود.

ونلتقي بشخصية صديق البطل إنكيدو الرجل الوحش الذي خلق في الفلاة من قبضة طين رمتها الآلهة أرورو، آلهة الخلق السومرية . وتصفه الملحمة بصفات مادية (السواح، 1996، ص:42):

يكسو الشعر جسده وشعر رأسه كامرأة

خصلات شعره تندفع سنابل قمح

لا يعرف الناس ولا البلدان، عليه ثياب كسوموقان

يرعي الكلأ مع الغزلان

ويرد الماء مع الحيوان

وبعد لقائه بفتاة المعبد التي قادته إلي درب التمدن، أصبح يمثل رمزا للمراحل التي وصلت البشرية عن طريقها إلي حياه المدنية، حيث تمثل شخصيته (دياكونوف، ترافيموف، 1973، ص:76) ((الإنسان النموذجي الذي يرمز للشعوب وهي تخضع للتطور)).

وقد نشأت بينه وبين جلجامش صداقة قوية، استطاعت أواصر هذه الصداقة أن تقوم بتوجيه طاقة جلجامش المتخبطة نحو أهداف نبيلة، ويشير بعض الباحثين إلي وجود علاقة مثلية بينهما مستندين علي بعض النصوص الواردة في الملحمة والتي تشير إلي هذه العلاقة (باقر، 1992، ص:123):

في أوروك المنيعة فأس مطروحة تجمعوا عليها

.....

وضعتها عند قدميك

ملت عليها كما أميل علي امرأة.

وفي قصص سومرية أخري حديث عن هبوط إنكيدو للعالم الأسفل وظهور شبحه لجلجامش (السواح، 1996، ص:59):

إن جسمي الذي عانقته وقلبك مبتهج

تنهشه الحشرات كخرقه بالية

إن جسمي الذي عانقته وقلبك مبتهج

جثة مليئة بالتراب.

ولكن من المستبعد التسليم بوجود علاقة مثلية، والسبب أنه لا يوجد ما يؤكد وجود هذه العلاقة بالفعل، ويمكن تأويل النص إلى ما هو أبعد من هذا المعنى القريب، حيث في انجذاب جلجامش لإنكيدو كانجذابه إلى النساء إنما يتنبأ بصداقة مقبلة وعميقة لا تنفصم بين الطرفين، أما المعانقة التي يتحدث عنها النص فتشير إلى أن الذي عانقه جلجامش، إنما هي روح إنكيدو التي ظهرت له من العالم الأسفل.

وهناك شخصية الإنسان المخلد أوتنابشتيم الذى لعب دورا كبيرا في إبراز الحقيقة لجلجامش حينما قال له (السواح، 1996، ص:215-216):

هل نشيد بيوتا لايدركها الفنا

وهل ينعقد ميثاقا لايصبه البلى

وهل يقتسم الإخوة ميراثهم ليبقى دهرا

.....

فمنذ القدم لاتظهر الأمور ثباتا

النائم للميت توأما

ألا تفشي صورة الموت كلاهما

(ألايتساوي الأمير والفقير في حضرة الردى) .

وثمة شخصية الصياد ووالده الذين لعبا دورا مهما في لقاء إنكيدو بجلجامش، وكذلك شخصية نوتي سفينة أوتنابشتيم الذي ساعد في نقل جلجامش في قاربه إلى مكان البشر الخالد.

وتلعب الشخصية الأنثوية دورا كبيرا في أحداث الملحمة، سواء أكانت بشرا أم آلهة. مثل آرورو آلهة الخلق التى خلقت إنكيدو، وكذلك ننسون أم جلجامش التي تمثل الجانب الإلهي في تكوين جلجامش، والتي لجأ إليها لتبارك رحلته إلى غابة الأرز وتدعو الإله شمش لحمايته. والآلهة عشتار التي رأت جلجامش وقد جللته هيبة الانتصار حينما عاد من أرض الأحياء، فوقعت في حبه وعرضت عليه الزواج (السواح، 1996، ص:163، 164):

تعال ياجلجامش وكن عريسي

هبني ثمارك هدية

كن زوجا لي وأنا زوجا لك

لكن جلجامش وقف في وجهها مهددا لها، رافضا عرضها ومعددا خياناتها (السواح، 1996، ص: 165) :

[ماهو نصيبي منك] لو تزوجتك

[مأأنت إلا موقد تخمد ناره] وقت البرد

باب خلفي لا يحمي من ريح أو عاصفة

.....

قار يلوث حامله

قربة ماء تبلل حاملها.

فالآلهة تعرضت للإهانة من جلجامش لذا طلبت ثور السماء من آنو كبير الآلهة لمقاتلة جلجامش، ولكن جلجامش ينجح في صرع الثور السماوي بمساعدة إنكيدو.

إن وظيفة الأنثى في الملحمة ليست الأمومة والولادة والخصوبة، كأم جلجامش ننسون أو آرورو آلهة الخلق، أو عشتار التي أثارت الناحية البيولوجية والجنسية عندما نادت جلجامش (كن عريسي، وامنحني ثمرتك هدية) بل تجلي دورها في صيرورة الإنسان إلي التمدن، فعلاقة إنكيدو بفتاة المعبد

تبين لنا دور المرأة القديم في المجتمعات الأولي (دياكونوف، ترافيموف، 1973، ص:76) ((ولأول مرة في مجمل الأدب العالمي نلتقي بفكرة نشوء الإنسان من عالم الحيوان، مع فكرة حضارة الجنس البشري، حيث تلعب البغي دور حاملة البداية الحضارية كما أوردتها الملحمة، فعلمته الحرف الحضارية واستهلاك الخبز، وشرب الخمر وارتداء الملابس)).

حيث استطاعت فتاة المعبد أن تستميل الرجل الوحش فوجد إنكيدو مضمونا ومعني لحياته وحريته (السواح، 1996، ص: 126 – 129):

قسمت ثوبها نصفين

بنصف كسته

وبنصف الثوب الآخر

كست نفسها

.....

فتحت كاهنة الحب فمها

قائلة لإنكيدو

كل الخبز يا إنكيدو

عماد الحياة (هو)

وخذ الشراب القوي فهو عادة البلاد.

ويظهر دور المرأة كناصحة تسعي لتوصيل المعني الحقيقي للحياة (كشخصية سيد وري) فتاة الحانة التي لقيها جلجامش أثناء سفره إلي أوتنابشتيم في رحلته للبحث عن الخلود (السواح، 1996، ص: 201):

إلي أين تمضي ياجلجامش

الحياة التي تبحث عنها لن تجدها

فالآلهة لما خلقت البشر

جعلت لهم الموت نصيبا

وحسبت في أيديها الحياة.

وكذلك شخصية زوجة البشر الخالد التي أشارت علي زوجها أن يكافئ جلجامش الذي قطع المسافات والأهوال بحثا عن الخلود (بالنبتة السحرية) التي تجدد الشباب (السواح، 1996، ص: 232):

لقد أتعب جلجامش نفسه وأضناها في الوصول إلينا

فما عساك تعطيه (يحمله) عائدا إلي بلاده ؟.

أما الشخصيات الإلهية في الملحمة فتتميز بصفة الخلود، وتظهر متمثلة في مجموعة الآلهة التي تحكم الكون وتقرر مصير البشر(السواح، 1996، ص: 141):

الآلهة هم الخالدون في مرتع شمش

أما البشر فأيامهم معدودات.

فهناك آنو أبو الآلهة . وشمش إله الشمس وإنليل إله الحرب، وحدد إله الرعد و آلهة العالم الأسفل (أريشكيجال ونرجال)، وإيا إله الحكمة وإيرا إله الطاعون، حيث يطغي علي الملحمة مبدأ تعدد الآلهة وتخصص كل إله في مجال معين، لأن الرافدي اعتبر أن السماء (باقر، أدب العراق القديم، 1979، ص: 43) ((وكأنها دولة أو مملكة تحكم فيها الآلهة بمراتب ودرجات متفاوتة ويجتمعون في مجالس الشوري ويتخذون فيها القرارات علي غرار المجتمع البشري في بلاد الرافدين، كما أن مبدأ التشبيه الذي تتصف به ألهتهم مشتق من هذا النمط في التفكير)).

فآنو هو الذي منح عشتار ثور السماء وهو ضمن الآلهة التي حكمت علي إنكيدو بالموت عقابا له، وشمش الإله الحامي لجلجامش الذي أرسل معونته له في صراعه مع خمبابا (السواح، 1996، ص: 161):

سمع شمش السماوي صلاة جلجامش

فهبت في وجه حواوا رياح عاتية.

وإنليل إله الحرب الذي أوكل لخمبابا حماية غابة الأرز (السواح، 1996، ص: 218):

بحماية غابة الأرز

أوكله إنليل وجعله مخيفا.

وأريشكجال وزوجها نرجال آلهة العالم الأسفل، فنرجال هو الذي فتح ثقبا في العالم الأسفل، ليخرج شبح إنكيدو ويخاطب جلجامش ويحدثه عن أهوال العالم الأسفل(السواح، 1996، ص: 59):

نرجال أيها البطل المحارب، بابن بيليت إيلي

أفتح الآن ثقبا في العالم الأسفل

تتسلل منه روح إنكيدو فيشرح لأخيه مسالك العالم الأسفل.

ويبدو الدور الذي تلعبه الآلهة في الملحمة أنها صاحبة القرار تخلق وتدمر وتقرر مصير الإنسان، فللآلهة علاقة بالإنسان في الملحمة فهي توجهه وتقرر مصيره، علي أن وجود الآلهة في الملحمة لم يعطها صفة الملحمة الدينية فهي ملحمة إنسانية تجلي الحكمة الإنسانية، وتحاول تفسير الحدث.

وتمثل الكائنات الأسطورية دورا أساسيا في سير الحدث الملحمي، فتعد طرفا في الصراع الذي يخوضه جلجامش في ملحمته البطولية، مثل خمبابا (حواوا) وحش غابة الأرز (السواح، 1996، ص: 45):

لذلك الجبار أسنان كأسنان التنين

ووجه يشبه وجه الأسد

انقضاضه أشبه بسيل عرم

ومن جبهته التي تلتهم القصب والشجر لا ينجو أحد.

وثور السماء، والبشر العقارب الذين يسكنون أرض الظلام، والذين قابلهم جلجامش أثناء بحثه عن البشر المخلد (السواح، 1996، ص: 193) :

كان اسم الجبل ماشو

.....

يحمي مداخله البشر العقارب

لهم ألق مخيف وفي نظراتهم الموت السريع.

ولا يفوتنا الإشارة إلى الآلة السحرية البكو والمكو اللتين بسببهما دخل إنكيدو إلي العالم الأسفل، ويبدو أن هاتين الآلتين اللتين تخصان جلجامش (الماجدي، انجيل سومر، 1998، ص: 225) ((كانتا تثيران نشوة خاصة، ربما كانت إحساسا بالعظمة أو قوة غريزية)).

تزخر ملحمة جلجامش بالعديد من الرموز التي تقدمها الشخصيات، والتي تحمل طاقة تخييلية عظيمة، جعلت الملحمة أعظم وأكثر عمقا في التأثير على المتلقي فهي ترسم صورة رائعة للملحمة في أذهاننا.

فجلجامش وإنكيدو يمثلان رمزا للقوة والصداقة، وننسون وسيدوري تمثلان رمزا للحكمة البالغة، وعشتار تمثل رمزا للفتنة والحياة الدنيا، وكأن جلجامش حينما يتحدث معها إنما يتحدث مع الحياة الدنيا التي تركها طالبا الخلود، وذلك حينما يصفها ب (الباب الخلفي الذي لايحمي من الريح . قصر يسحق الأبطال . حفرة يخفي غطاؤها كل غدر) :

أما الكائنات الأسطورية فتمثل رمزا للفتنة والخراب والشر الذي يريد أن يمحوه من على وجه الأرض.

ثانياً: الحدث المثيولوجي (الأسطوري):

يبدأ الصراع الملحمي في الملحمة جلجامش بما يعانيه أهل المدينة من هذا الملك الذي يسخر الناس لخدمته، فأرسلوا شكواهم إلي الآلهة لادراكهم بأن على ملكهم تأديه مهام أسمي وأهم مما يفعله، وترمز هذه الشكوي إلي الخطوة الأولي في تغير حياة جلجامش، ثم يأتي بعد ذلك صراع جلجامش مع إنكيدو حيث التقيا عند المعبد في احتفال الزواج المقدس، والتحما في مصارعة عنيفة كانت الغلبة فيها لجلجامش (السواح، 1996، ص: 134 – 135):

امسك كل منهما الآخر

يخوران خوار الثيران

حطما دعائم البوابة

وارتجت (لهول الصراع) الجدران

(أخيرا) مال جلجامش فوق خصمه

وقدمه (ثابتة) في الأرض.

ويبدو أن هذا الصراع كان فاتحه صداقة بينهما (الماجدي، انجيل بابل، 1998، ص: 204)، ((ويمثل هذا الصراع صراعا بين قوتين في الإنسان عليا وسفلي، وكادت القوة العليا في الإنسان (جلجامش) أن تنتصر، ولكنها قبلت بالصلح مع القوة السفلى (إنكيدو) وصار ترابطهما دافعا للبحث عن الأعمال الكبيرة)).

بظهور إنكيدو يتغير حال جلجامش وتوجهاته فبدأ يتطلع إلي محاربة الشر في غابة الأحياء، ليحفر لنفسه اسما خالدا، حيث خرج برفقة إنكيدو بعد أن تجهزا بالأسلحة الضخمة وقدما القرابين للآلهة.

حيث اقتحم الاثنان غابة الأرز مقر عرش (عشتار)، وهذا تجاوز لحدود الآلهة وفي الوقت نفسه امتحان لقوة البطلين في مقابل قوة الآلهة، ويبدأ النزال مع خمبايا الرهيب حينما يباشر جلجامش بقطع شجر الأرز فتثور ثائرة الوحش (السواح، 1996، ص: 160):

من الذي أتي

يعكر صفو أشجاري التي نمت في جبالي

من الذي قطع شجر الأرز.

وبمساعدة الإله شمش الذي أرسل الرياح العاتية لتشتيت عزم خمبايا حواوا خارت قوة الوحش أمام جلجامش فصاح متضرعا عارضا الهبات علي جلجامش (السواح، 1996، ص: 161):

فهبت في وجه حواوا رياح عاتية

.....

ضربت عيني حواوا

لم يعد قادرا علي التقدم

لم يعد قادرا علي التقهقر

وهكذا أعلن الاستلام.

وهكذا يفلح الاثنان في صراع الوحش وقدماه قربانا للإله إنليل.

إن اجتياز البطلين للغابة هي في الحقيقة رمزا لرحلتنا في الحياة، وقتالهما لهذا الوحش هو رمزلكل أشكال الخوف التي تواجهنا، و انتصارهما هو انتصارنا علي أنفسنا.

ذاعت شهرة إنكيدو وجلجامش في الآفاق بعد صرع وحش غابة الأرز فتعجب الآلهة عشتار ببطولاته وتدعوه للزواج منها، فيرفض جلجامش عرضها معددا مثالبها، فتثور ثائرتها وتطلب ثور السماء من كبير الآلهة (السواح، 1996، ص: 169):

أبتاه اجعل لي ثور السماء أهلك به جلجامش

فإن لم تجعل لي ثور السماء

أحطم بوابة العالم الأسفل، انزع رتاجها

.....

وأجعل (الموتي يصعدون ويأكلون مثل الأحياء).

وينزل ثور السماء ناشراً الفتنة والقتل (السواح، 1996، ص: 170):

في خواره الأول قتل مائة رجل

مائتين أيضا

[..... ثلاثمائة] رجل

في خواره الثاني [قتل مائة. .....]

مائتي رجل. ..... ثلاثمائة رجل.

وبمجرد أن خار خواره الثالث انقض علي إنكيدو الذي أحبط هجوم الثور عليه وأمسك بقرينه، ولكن في حركة التفاف لطم الثور إنكيدو بذيله، وسرعان ما نادي إنكيدو جلجامش لمساعدة (السواح، 1996، ص: 171):

لاحق إنكيدو. ... ثور السماء

قبض علي جذر ذيله

.....

وجلجامش كمصارع ثيران مدرب

بجبروت و.....

بين مؤخرة الرأس والقرنين غيب نصله

بعد قتلهما ثور السماء انتزعا قلبه

ووضعاه أمام شمش قربانا.

ومع الانتصار الباهر على ثور السماء تبلغ مرحلة البطولة والانجازات قمتها، فلقد حفرا لنفسيهما اسما خالدا من قبل في صراعهما مع وحش غابة الأرز.،وبسبب ما أحدثه الصديقين من بطولات تجاوزت حد إرادة الآلهة، يقرر الآلهة موت أحدهما وهو إنكيدو، حيث تربط الملحمة موت خمبايا وثور السماء بموت إنكيدو، فقد كان سقوط خمبايا أول خطوة للتأكيد على موت إنكيدو، وجاء موت الثور السماوي الخطوة الثانية (السواح، 1996، ص: 175):

فقال آنو لإنليل

لأنهما قتلا ثور السماء وصرعا حواوا

واحد منهما يجب أن يموت

من جرد جبل الأرز يموت

فقال إنليل سيموت إنكيدو.

حيث تتبأ إنكيدو بقرب نهايته من حلم رآه، حيث قاده شيطان الموت للعالم الأسفل (السواح، 1996، ص: 181 – 183):

نظر إلي وقادني إلي بيت الظلام

إلى دار لايرجع منها داخل إليها

.....

إلى مكان لا يرى أهله نورا

فالتراب لهم طعام والطين معاش.

لم يصدق جلجامش موت إنكيدو، وبقي إلى جانبه ستة أيام لم يسلمه للدفن حتى وقع الدود من أنفه، وهنا تنهار حياة جلجامش برمتها ويبدأ في رحلته الكبرى للبحث عن سر الخلود، بكي جلجامش صديقه وراح يستعطف الآلهة التي أمرت نرجال بإخراج روح إنكيدو، فتعانقا وحدثه عن العالم الأسفل.

ويرحل جلجامش عن مدينته أوروك بعد وفاة إنكيدو، وتبدو رحلته هذه وصراعاته فيها خارج حدود الزمان والمكان، منقطعا عن عواطفه البشرية مدفوعا بهاجس مسيطر واحد وهو البحث عن سر الخلود، فجاب بلدان وقطع مسافات وساعات مضاعفات في زمن مقدس، لا وجود له علي خرائط تلك العصور، وفي طريقه إلي مسالك الجبال صادف الأسود، ولأنه مسكون بفكرة الموت ودونما سبب انقض عليها ذبحا وتقتيلا وفتك بها، وكأنه ينتقم من كل سعادة لا يجدها داخله (السواح، 1996، ص: 191 – 192):

(كانت الأسود) تلهو منتشية بالحياة

أمسك بلطته بيده

وأستل سيفه من حزامه

وكسهم (مارق) هبط إليها

فضربها ومزقها إربا.

ويصل إلى الجبل الذي يحرسه البشر العقارب، ويصر جلجامش على أن يقطع هذا الجبل رغم تحذيرات حراسه من مغبة هذا السفر المجهول، فلم يسبق لأحد أن سافر من هذا الجبل فلا نور ولا ضياء، وفُتحت له البوابة ومضى جلجامش في سفر طويل، متتبعا رحلة الشمس قاطعا مسافات وساعات مضاعفات، والتي تعطينا بعدا رمزيا يشعرنا بحجم المشقة والتعب والوحشة التي عانى

منها جلجامش، فهو يسير في درب الشمس السفلي قاطعا الكون من مغرب الشمس إلى مشرقها، وبعد قطعه المسافات ظهر له ضوء الشمس، (السواح، 1996، ص: 179):

ظلام دامس وما من شعاع

لايرى من أمامه ولا من خلفه

.....

بعد أن قطع إحدى عشرة ساعة مضاعفة

تخايل شفق الشمس.

وصل جلجامش للجانب الآخر حيث حديقة الشمس فتعرض له الإله شمس بالنصح مقدما له الإشارة الأولى لما ستفضي إليه هذه الرحلة (السواح، 1996، ص: 199):

إلى أين تمضي ياجلجامش

إلى أين تسعى بك قدماك

إن الحياة التي تبحث عنها لن تجدها.

ويصل إلى حافة الأوقيانوس المحيط بالكون، ويقابل فتاة الحانة سيدوري وتسأله عن سبب هيامه ويجيب على تساؤلها مستعيدا انجازاته مع إنكيدو، فموت صديقه فهيامه على وجهه باحثا عن الخلود (السواح، 1996، ص: 207):

صديقي الذي أحببته، ومضى معي عبر المهالك

.....

أدركه مصير البشر

.....

أهيم في البراري كل حدب وصوب

يثقل صدري خطب أخي.

وتقدم سيدوري الإشارة الثانية لما ستفضي إليه رحلة جلجامش، حينما تقول (السواح، 1996، ص: 202) :

فالآلهة لما خلقت البشر

جعلت الموت لهم نصيبا

وحبست في أيديها الحياة

ولكن نفس جلجامش المتشتتة لم تع إشارات الرحلة الأولى والثانية، بل أصر على موقفه، ويبدو أن سيدوري قد دلت جلجامش على نوتي أوتنابشتيم الذي صادف وجوده في تلك الأثناء يحتطب في الغابة، فأسرع إليه وفي غمرة انفعاله كسر الصور الحجرية التي بواسطتها يمكن عبور المياه، وطلب منه أن يحضر أعمدة طويلة للتجديف من الغابة مطلية المقابض بالقار، حتى يمنع وصول المياه إلى جلجامش، وكلما استعمل واحدا يتركه في الماء (السواح، 1996، ص: 212) :

لاتلمس يدك مياه الموت

خذ ياجلجامش مجدافا ثانيا وثالثا ورابعا

.....

خذ ياجلجامش مجدافا حادي عشر وثاني عشر

مع الدفعة العشرين بعد المائة، استنفذ جلجامش مجاديفه

وصل أخيرا إلى البشر الخالد، ويجيب جلجامش على أسئلة أوتنابشتيم مكررا اللازمة نفسها.

ثالثاً: نشدان الخلود وخاتمة الحدث:

التقى جلجامش بالبشر الخالد الذي حدثه عن سر الخلود، وحادثة الطوفان الذي نشأ بسبب غضب الآلهة على البشر، فاتخذت قرارا بتدمير البشرية، وقد طلب الإله (إيا) منه عن طريق الحلم بناء سفينة يحمل فيها بذرة كل مخلوق حي (السواح، 1996، ص: 218):

رجل شوريباك، يابن أوبارا توتو

قوض بيتك وابن سفينة

اترك مملكتك، وأنقذ حياتك

اهجر متاعك، وأنقذ نفسك

احمل في السفينة بذرة كل مخلوق حي

وأنزلت الآلهة الطوفان وأتت الأمطار والعواصف علي البشر، واستمر الطوفان ستة أيام وست ليال، ثم اهتدى أوتنابشتيم إلى اليابسة، فأقام الطقوس وذبح الأضحية للآلهة، حيث أخذ الإله إنليل بيد أوتنابشتيم وزوجته ووهبهما صفة الخلود.

كان هدف أوتنابشتيم من رواية قصة الطوفان أن يقر في نفس جلجامش عدم جدوى بحثه، ولكن نفس جلجامش العنيدة تنشد البحث عن الخلود، فكان لابد من وضعه موضع الاختبار، الذى

كان الهدف منه معرفة ما إذا كان باستطاعة جلجامش أن يصل إلى مستوى الآلهة الذين لاينامون، وكذلك ليبين له مدى ضعفه الإنساني أمام تحدي الموت الأصغر وهو النوم.

لكن جلجامش لم يستطع مقاومة النوم، وفي أثناء نومه خبزت له زوجة البشر المخلد أرغفة بعدد كل يوم ينامه، ومن خلال الأرغفة عرف جلجامش مدى ضعفه الإنساني، وأن لا مفر من مواجهة قدره، (السواح، 1996، ص: 230):

أواه يا أوتنابشتيم، ماذا أفعل، أين أسير

لقد تسلل البلى إلى أطرافي

وسكنت المنية حجرة نومي

وحيثما قلبت وجهي أجد الموت.

ولكي لا تذهب جهود جلجامش سدى، قدم له أوتنابشتيم أملا يتمثل في الوصول إلى النبتة السحرية التي تجدد شباب من يأكلها، (السواح، 1996، ص: 232، 233):

هناك نبتة تشبه الشوك

تخز يدك أشواكها كما الورد

فإذا جنت يداك تلك النبتة، وجدت حياة متجددة

فلما سمع جلجامش هذا فتح [القناة]

ربط إلى قدميه حجرا ثقيلا

جذبه غائصا إلى الآبسو هناك رأى النبتة

اجتثها وخزت يديه.

شرع جلجامش في رحلة العودة ومعه أورشنابي، حيث وصلا إلى بركة ماء، فأراد جلجامش أن يستحم، وإذ بحية تخطف النبتة، فخسر جلجامش النبتة وخسر الأمل لتجديد شبابه بعد خسران أمل الخلود، وهذه هي(الإشارة الثالثة) التي تؤكد لجلجامش حقيقة الموت وانتهاء هاجس الخلود، وها هو جلجامش يحدثنا عن إشارة رابعة أزاحت الغمام عن بصيرته وأدرك الحقيقة كاملة، وهي إشارة وضعها له إله الحكمة (السواح، 1996، ص: 335):

لم أجن لنفسي نعمة ما

بل لحية التراب جنيت النعمة

بعد حملي لها المسافات جاء من خطفها

عندما دخلت المجرى وفتحت القناة

وجدت شارة وضعت لي، وإني أعلن انسحابي.

تميزت رحلة العودة بجوها الواقعي فلا نجد جلجامش يقطع بحارا مميتة، ولا يقابل كائنات غريبة، لأن هذه الرحلة ترمز إلى رحلة عودة جلجامش من البحث عن المستحيل إلى الواقع.

وصل جلجامش إلى أوروك، وطلب من أورشنابي أن يفحص سورها وصنعة آجره، وبذلك تنتهي الملحمة بالديباجة التي بدأت بها (السواح، 1996، ص: 336):

أي أورشنابي، اعل سور أوروك امش عليه

المس قاعدته، تفحص صنعة آجره

أليست لبناته من آجر مشوي

والحكماء السبعة من أرسى له الأساس.

إن هذه الرحلة التي قام بها جلجامش تروي في مضمونها رسالة سرمدية موجهة إلى بني البشر، وهي أنه يجب التسليم بحتمية الموت.

وأخيرا: يعود جلجامش إلى أوروك بالمعرفة والحكمة التي مؤداها أن الخلود المعنوي هو خلود الذكر والانجازات، وقد فهم معنى الحياة وغايتها، وقبل الموت وبقبوله للموت عرف معنى الحياة.

أما موت جلجامش (باقر، 1990، ص: 10) ((فهي قصة عثرعليها في ثلاثة ألواح في مدينة نفر يرجع زمنها إلى مطلع الألف الثاني ق.م، وهي من ضمن قصص سومرية تدور حول جلجامش، ويبدو لنا من قراءة نصها، أن الإله إنليل قدر لجلجامش نهايته، بعد أن حاز الملوكية والحكمة والسلطان والقوة، أما الخلود فلم يقدر له، ومن الشذرات الواضحة في النص نعرف أن جلجامش رحل مع رحيل كل أمل للخلود)).

نقرأ في النص هذا الرثاء المهيب (ساندرز، 1970، ص: 95 – 96):

لقد رقد الملك، ولن يقوم ثانية

سيد قولاب، لن يقوم ثانية

لقد قهر الشر ولن يقوم ثانية

رغم قوة ساعده، لن يقوم ثانية

كان حكيما وسيم الوجه، لكنه لن يأتي ثانية

لقد ذهب إلى الجبل، ولن يأتي ثانية

إنه ينام على سرير القدر، ولن يقوم ثانية.

الخاتمة

1. ملحمة الرافدين (أوديسة العراق) البابلية أقدم ملحمة عرفتها حضارات الشرق الأدنى القديم، وهي تمثل الشعر الملحمي الأصيل، القائم على تقنية تتجلى في عدة جوانب أهمها الحبكة القائمة على وحدة الموضوع، والجو النفسي العام مهما وقع من تكرار أو استطراد، وقد عالجت قضية إنسانية عامة هي الموت والخلود، وقدمت لنا روئ جديدة عن معنى الحياة، وكان الإنسان هو الشاغل لمركز الملحمة وهو الذي يطغى على الحوادث والحركة فيها.

2. لعبت الشخصيات دورا بارزا في أحداث الملحمة , فجلجامش هو المثال الأعلى والمتفرد للإنسان والجوهر الفكري للملحمة، ويمثل إنكيدو شخصية رفيق البطل وصداقتهما تعد رمزا للتضحية والفداء، أما الشخصيات الأخرى فتكمل الإطار الملحمي، وتجتمع لترسم صورة رائعة للملحمة من خلال الرموز التي تقدمها.

3. الحدث الملحمي في الملحمة هو بحث جلجامش عن سر الخلود، فالبطل جلجامش المحمي من الآلهة والراغب في صياغة حياة جديدة، قادر على اتخاذ القرارات الصعبة والمضي قدما في مغامراته، حيث صارع وحش غابة الأرز وثور السماء وانتصر عليهما بمساعدة إنكيدو، ثم مالبث أن رحل إنكيدو الذي صارع الموت في العالم الأسفل، وظل جلجامش من بعده هائما على وجهه باحثا عن لغز الموت والحياة.

4. في النهاية مهد الطريق لجلجامش للسير قدما من أجل تحقيق الهدف، لكن النهاية التي آل إليها الصراع كانت هي الإخفاق والعودة إلى نقطة البدء، لكن هذا الإخفاق أدى إلى إدراك جلجامش بحقيقة الأمر، وهذا ما جعل جلجامش لايرى في الموت نهاية الحياة.

مصـــــادر البحــث ومراجــعــه

باقر، طه. (1979) –مقدمة في أدب العراق القديم– ط جامعة بغداد. بغداد، العراق.

باقر، طه. (1990) –ملحمة جلجامش– ط جامعة بغداد. بغداد، العراق.

دالي، ستيفاني. م. (1997) –أساطير من بلاد ما بين النهرين– (الطوفان– الخليقة–جلجامش). (ترجمة) نجوى نصر. ط1، بيروت، لبنان: دار بيسان.

دياكونوف، م م. ترافيموف، ب س. (1973) –جماليات ملحمة جلجامش– (ترجمة) عزيز حداد. ط، بغداد، العراق: منشورات مكتبة الصياد.

ساغز، هاري. (2003) –عظمة آشور– (ترجمة) خالد أسعد و أحمد سبانو. ط1. دمشق، سورية: دار علاء الدين.

ساندرز، ن.ك. (1970) –ملحمة جلجامش– (ترجمة) نبيل نوفل و فاروق القاضي. ط. القاهرة، مصر: دار المعارف.

السواح، فراس. (1996) –ملحمة جلجامش– ط1. دمشق، سورية: دار علاء الدين.

علي، فاضل عبدالواحد. (1999) –سومر أسطورة وملحمة– ط1. دمشق، سورية: الأهالي للطباعة.

كريمر، صموئيل نوح –من ألواح سومر– ترجمة: طه باقر: مؤسسة فرانكلين.

الماجدي، خزعل. (1998) –إنجيل بابل– ط1. بيروت، لبنان: شركة الطبع اللبنانية.

الماجدي، خزعل. (1998) –إنجيل سومر– ط1. بيروت، لبنان: شركة الطبع اللبنانية.

الماجدي، خزعل. (1998) متون سومر– ط1. بيروت، لبنان: شركة الطبع اللبنانية.

الماجدي، خزعل. (1998) ميثولوجيا الخلود (دراسة في أسطورة الخلود قبل الموت وبعده في الحضارات القديمة)– ط1. عمان، الأردن: الأهلية للنشر.

موتكارت (1985). تموز عقيدة التقمص والخلود، (ترجمة) توفيق سليمان، ط1، دمشق، سوريا: دار المجد.

حنون، نائل (1986). عقائد ما بعد الموت. بغداد، العراق: دائرة الشؤون العراقية.